أفق التقاطع بين الجمالي والديني في تربية الإنسان (التربية الاسلامية نموذجا)

The horizon of intersection between aesthetic and religious in human education Islamic education as a model

تيرس حبيبة[1]

تاريخ الاستلام: 2021/06/16 تاريخ القبول: 2021/05/24 تاريخ النشر: 2022/07/01

ملخص:

تجمع مختلف النظريات التربوية والنفسية المعاصرة على أن تطوير الطبيعة البشرية ونموها يحتاج إلى الاهتمام بتنمية جميع جوانبها دون تغليب جانب على آخر كالبعد الجمالي والديني، ولكن عادة عندما يطرح هذين الجانبين على بساط واحد للنقاش يظهر لنا للوهلة الاولى وكاننا نتحدث عن مجالين اختلافهما أكثر من تقاطعهما، وهذا وفقا لعدة أبعاد اجتماعية ودينية وثقافية أخذت مجرى الحكم التنافري بينهما.

غير أن التعقل في النظر اليهما من زاوية أخرى يأخذنا نحو أفق جديدة محل إعادة النظر إلى نقاط تم تجاهلها وهي امكانية التقاطع بينهما انطلاق من اعتبار أن الفن نشاط انساني يتعلق بالذوق الجمالي للإنسان وبالحكم الاستيطيقي، وأن الدين أيضا مسألة تتعلق بتوجهات الإنسان الروحية. لذلك لا يمكن للتربية الاسلامية أن تتغافل عن اي جانب منهما باعتبارها تربية شاملة لجوانب الإنسان، وعلى هذا الأساس سوف نركز في هذا المقال على أهداف كل من التربية الدينية والجمالية في بناء الإنسان من خلال ابراز أن الاهتمام بالبعد الديني لا يلغي البعد الجمالي في التربية الاسلامية بل يتكاملان في بناء الشخصية المتوازنة للإنسان.

كلمات مفتاحية: الدين، الفن، الجمال، التربية الاسلامية.

Abstract:

Different contemporary educational and psychological theories unanimously agree that the development and growth of human nature needs attention to the development of all its aspects without giving priority to one aspect over another, such as the aesthetic and religious dimension, but usually when these two aspects are put on one platform for discussion, it appears to us at first glance as if we were talking about two areas that differ

1 أستاذة محاضرة (ا)، جامعة الشلف، كلية العلوم الاجتماعية، شعبة الفلسفة ، البريد الالكتروني [tires.habiba@gmail.com].

more than they intersect, This is according to several social, religious and cultural dimensions that took the course of the discordant ruling between them.

However, prudence in looking at them from another angle takes us towards a new horizon, where we reconsider points that have been ignored, which is the possibility of intersection between them, starting from the consideration that art is a human activity related to the aesthetic sense of human and aesthetic judgment, and that religion is also a matter related to human's spiritual orientations. Therefore, Islamic education cannot ignore any aspect of them as it is a comprehensive education for human aspects, and on this basis we will focus in this article on the objectives of both religious and aesthetic education in building the human being by highlighting that attention to the religious dimension does not cancel the aesthetic dimension in Islamic education, but rather They are integrated in building a balanced personality of the human being .

Keywords: *religion, art, beauty, Islamic education.*

مقدمة:

من أهم التوجهات التربوية الشائعة في تصورات مختلف الأفراد، أن التربية الصحيحة والأساسية التي يجب أن نركز عليها في عملية التعليم هي التربية **العلمية**، باعتبارها تكوّن لنا رجل المستقبل والفرد الناجح والفعال في مجتمعه، والتي تعتمد على معرفة آخر التطورات التكنولوجية والقيام بأحدث التجارب العلمية بحكم أننا في عصر يشهد وتيرة متسارعة لتطور العلم والتكنولوجيا، الأمر الذي جعلها تتصدر قائمة الإهتمام على بقية أنواع التربية الأخرى التي تراجعت قيمتها، كالتربية الدينية والتربية الجمالية، اللتان تلعبان دورا مهما أيضا في تكوين الإنسان، إذ بدأ الاهتمام بهما في الفترة الاخيرة يتزايد باعتبار أن اقصائهما من النظام التربوي هو الذي جعل الإنسان يتخبط في مشاكل متعلقة بكينونته الحقيقة وإحتياجاته الأساسية.

فالإحساس بالجمال يعد مظهر من مظاهر التجربة الانسانية ، وهو قديم قدم البشرية، فقد وهب الإنسان حاسة الذوق الجميل الذي ينطبع به فكر الفرد بحيث يكون مزودا بالحاسة الجمالية بطريقة فطرية حيث يقول الإمام "أبو حامد الغزالي":" والطباع السليمة قاضية باستلذاذ النظر إلى الأنوار والأزهار والأطيار المليحة الحسنة النقش، المتناسبة الشكل... ولا أحد ينكر كون الجمال محبوبا بالطبع." (الحراني، 1993، صفحة 5)، ولهذا يمكن القول أن الفن قد صاحب الإنسان منذ وجوده على هذه الأرض، غير أن فلسفة الفن والجمال لم توجد إلا مع نشأة الفلسفة وأعلامها، ففي البداية ارتبطت بنظريات الكون والإلهيات وفيما بعد بدأت تقترب من نظريات المعرفة والأخلاق، وأصبحت تشكل فرعا

مهما من مباحث الفلسفة، والظاهرة الفنية والجمالية هي مظهر من مظاهر النشاط الإنساني تتطور من مجتمع إلى آخر ومن فيلسوف إلى فيلسوف تبعا للنهج العام الخاص بكل فلسفة، فالفن والجمال لابد أن يوضع في سياقه الثقافي حتى تكون لدينا رؤية واضحة ودقيقة لفهم تجلياته وحدود فهمه باعتباره تجربة انسانية عالمية.

ويعتبر الفكر التربوي الإسلامي من أهم المحطات الفكرية التي عنيت بالمسألة الجمالية والفنية عناية معرفية ومن زاوية دينية أيضا وذلك وفق مبادئ التربية الإسلامية. وعليه: **فكيف يتلقى الجمالي بالديني في تربية الإنسان؟ وهل الإهتمام بالجانب الجمالي يلغي الجانب الديني أو العكس في التربية الإسلامية أم أن كل واحد منهما يعد مطلبا أساسيا لتعزيزوجود الآخر؟.**

2. معنى التربية الإسلامية والجمالية

2. 1- تعريف التربية الإسلامية:

يعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أصل التعليم والتربية الإسلامية التي تستقي منهما كل أهدافها وطرقها، فهي تعبر بعمق عن روح الفلسفة الإسلامية، أول ما بدأت كانت على يد النبي صلى الله عليه وسلم، الذي كان يعلم الناس كافة أمور دينهم ويرشدهم إلى الطريق المستقيم فمثّل بذلك أول معلم في الإسلام، ومن المعروف عنه أنه كان يفتدي أسرى بدر لتعليم أبناء المسلمين القراءة والكتابة (الأهواني، 1975، صفحة 8). ومنه فلا غرابة أن يمتاز الإسلام بنوع خاص من التربية تختلف في أهدافها ووسائلها عن ألوان التربية الأخرى سواء القديمة أو الحديثة.

فالإسلام يعتبر التربية عملية مقدسة لتحقيق هدف أساسي في الحياة يتمثل في عبادة الله بأوسع معانيها، فالتربية صورة من أسمى صور العبادة، ميدانها الكون ومحورها الإنسان وهدفها الحياة اليومية، لذلك فرض التعليم على كل مسلم ومسلمة وجعله مستمرا مدى الحياة. (فرحان، صفحة 37) وما قول الرسول الكريم:"اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد" إلا دعوة صريحة لمبدأ التربية المستمرة المستديمة الشاملة وفي هذا دعوة إلى استثمار العقل واستنارته وحفزه باستمرار الحياة وفي الوقت نفسه تمثل تلك الدعوة سلوكا اجتماعيا تفاعليا يهم المجتمع كله. (العلى، 2008، صفحة 41) أي أنها جاءت لتخالف النظريات التربوية التي تركز على جانب واحد في أهدافها كحصر مهمتها في تقويم السلوك الأخلاقي للانسان، أو في تكوين جانبه المعرفي، وبهذا تشمل التربية الإسلامية " تنشئة الطفل وتكوينه انسانا متكاملا من جميع نواحيه المختلفة، من الناحية الصحية والعقلية والروحية والأخلاقية والجمالية وذلك وفق المبادئ التي جاء بها الإسلام وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي بينها." (الشامي، 1988، صفحة 12)

2.2- تعريف التربية الجمالية:

يعد الجمال سر من أسرار القدرة الإلهية ودليل عليها، وهو يدرك بالحس والقلب، وليس من السهل تعريفه أو حده بأوصاف أو رسوم أو عبارات محددة فهو "شعور داخلي قد يترجمه صاحبه في

عبارات أو إشارات، وقد يظهر في لغة الملامح والتقاسيم، والإحساس بالجمال عجيب في كيان الإنسان حيث يحدث توافق بين الحس البشرى والجمال الخارجي من خلال المدركات الحسية التي وهبها الله للإنسان" .(شعبان، 2016، صفحة 26)

ويعد الفيلسوف الأمريكي جون ديوي John Dewey من أبرز الفلاسفة الذين عرّفوا التربية الجمالية واهتموا بأبعاد الخبرة الجمالية ودورها في التربية، حيث عرّفها على أنها " تلك ا>لتربية التي ترمى إلى إنماء عاطفة الجمال الكامنة في النفس وذلك عن طريق تقديرنا وإنتاجنا للجمال، لأن التربية الجمالية فضلاً عن تنميتها القدرة على تقدير الجمال تعمل على تشجيع الأفراد على الابتكار والإبداع شريطة أن يتوفر فيهم هذا الاستعداد". (جيدور، 2010، صفحة 98) كما يقصد بها أيضا ذلك "الجانب التربوي الذي يرقق وجدان الفرد وشعوره، ويجعله مرهف الحس، ومدركاً للذوق والجمال فيبعث ذلك في نفسه السرور والارتياح، فيرتقى وجدانه وتهذب انفعالاته، وكل هذا يساعد على قوة الإرادة وصدق العزيمة عنده،" (شعبان، 2016، صفحة 26) أي أنها تعمل على إيجاد الحس الجمالي لدى الناشئين، وتدريبهم على ترقية هذا الحس حتى يشعر الإنسان بما يحيط به من جمال الكون وجمال الحياة الإنسانية، بل جمال الإنسان نفسه في خَلقه وخُلُقه وأقواله وأفعاله. وتتولى العديد من المؤسسات الاجتماعية هذه المهمة وخاصة المدرسة التي لها الدور الكبير في تنمية الحس الجمالي لدى الطفل من خلال العمل الفني والحكم الجمالي الذي تعززه فيه ليستمرثه في كبره.

ومن خلال هذه التعريفات يتبادر إلى أذهاننا سؤال جوهري: **هل التربية الجمالية الاسلامية تختلف عن هذه التعريفات العامة للتربية الجمالية أم لها خصوصية تتميز بها؟.**

تُعرّف التربية الجمالية الإسلامية على أنها "حصيلة لقاء بين التربية في مفهومها الإسلامي وبين الجمال في مفهومه الإسلامي باعتبار أن الجمال في المفهوم الإسلامي يتجاوز حدود الجمال الفني إلى الجمال الكوني والجمال الإنساني". (الشامي، 1988، صفحة 19)نفهم من ذلك أن التربية الجمالية الإسلامية تأخذ بعين الإعتبار الأبعاد العامة والأهداف الأساسية التي ترمي إليها التربية في الإسلام من أجل تكوين وبناء الإنسان حتى لا تخرج عن القيم الاسلامية، وتحترم حدود الشرع الإسلامي في ما حسنه وما قبه.

فالتربية الجمالية الإسلامية إذن عبارة عن " تدريب وتربية للمسلم من خلال النص القرآني، أن يستعين بالمقياس الجمالي في اتيان الأشياء أو الإبتعاد عنها." (الشامي، 1988، صفحة 37) والتربية الجمالية الإسلامية تجعل من مبادئ وقيم الإسلام مصدرا لأهدافها وتوجهاتها.

3. تأصيل الرؤية الجمالية في التربية الإسلامية

بالرغم من كون موضوع الجمال يتخذ صفة العمومية الظاهرية التي يتحدث بها كافة الناس بصرف النظر عن تخصصاتهم الأكاديمية والاجتماعية، إلا أن علم الجمال يرتبط ارتباطاً مباشراً بالفلسفة بل يكاد يكون أكثر المفاهيم الفلسفية إشكالية ، ولا يخلو أي مؤلف مرتبط بالفلسفة من

التطرق للجمال سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة حيث عد علم الجمال من الموضوعات التي تناولتها الفلسفات المختلفة بل أنه ومع تطور التجربة الانسانية واتساعها زاد الاهتمام بدراسة علم الجمال. (الأزهر، 2000، صفحة 341).

قبل أن نتحدث عن تأصيل البعد الجمالي في التربية الإسلامية، ينبغي أن نشير في البداية إلى أنه ومنذ وقت طويل أحس الناس بأهمية الجانب الوجداني الجمالي في حياتهم، فمن الحكم الصينية المشهورة في هذا المجال الحكمة القديمة التي تقول: "إذا كان معك رغيفان من الخبز فبع أحدهما واشترِ به باقة من الزهر،" (شعبان، 2016، صفحة 28)ومعنى ذلك أن لاستمتاع بجمال الطبيعة يسد حاجة نفسية عند الإنسان لا تقل أهمية عن الرغيف الذي يسد حاجة جسدية عنده.

غير أن الفن من جهة أخرى ومنذ القديم كان أيضا عرضة لأقسى الإتهامات من مفكري وعلماء الأخلاق والدين وذلك منذ فجر التاريخ، ويعتبر "أفلاطون" أول من شن حملة على الفن وأخرج الفنانين من جمهوريته خاصة الفن الذي يفسد الذوق ويبعدالناس عن جوهر الحقائق، أما في العصور الوسطى فقد وقفت الأديان من الفنون موقفا متشددا في أول عهدها في الشرق والغرب، فكان موقف الاسلام أولا عهده موقفا قاسيا من سلوك البشر المنحرف والذي يؤدي إلى الفساد الخلقي والانحطاط حيث امتد هذا الموقف إلى الشعر ونال التشدد سائر الفنون: الموسيقى والغناء والرقص والتصوير والنحت. (عوض، 1994، صفحة 110) حيث شاعت فكرة تحريم تصوير الكائنات الحية في كثير من الكتب والمؤلفات بسبب بعض الأحاديث التي يفهم منها أن تصوير الكائنات الحية حرام، ومما يروى عن كراهية التصوير أن " السيدة عائشة رضي الله عنها "كانت تصنع في بيتها سترا عليه تصاوير، فقال لها النبي عليه الصلاة والسلام "أميطي عنه فلا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي" وتقول عائشة نزع الستر فقطعته وسادتين كان يرتفق عليها، فكراهية الرسول عليه السلام للتصاوير يرجع إلى ما تثيره من انشغال عن الفكر والعبادة، وقد استقر رأي الكثير من المفسرين والباحثين على أن تحريم تصوير الكائنات الحية لم يقصد به في أول الامر سوى صرف المسلمين عن عبادة الاوثان التي كانت شائعة عند الكثير من الشعوب قبل الاسلام وهو أمر كانت تقتضيه الحكمة في نشر العقيدة الجديدة. أما إذا كان القصد من التصوير للزينة المباحة أو لتحقيق أغراض علمية فلا بأس به. (حسين، 2010، الصفحات 152-153) فجاءت التربية الإسلامية لتميط سوء التفاهم الذي وقع في مسألة تحريم بعض الفنون.

ولم يكن موقف الكنيسة ورجالها أقل تشددا حيال الفنون في الغرب فكان "فاسيلي" يرى ضرورة البعد كل البعد عن الفن لأن الإنسان في رأيه يجب أن يقضي حياته في الصوم والصلاة، لا بالسلوى والمتعة، وأن الضحك ضعف بشري يدل على سطحية الروح ويخنقها. ولقد كان "يروفيم" يرفض الفن رفضا قاطعا ويخاطب المؤمنين في رسالته "اجعل ابنتك تتعلم كيف تسمع، وتتكلم كل ما يدعوا إلى الخوف من الله، أما الكلمات السيئة فيجب أن لا تتذكرها، والأغاني الدنيئة يجب أن لا تعرفها، وليسبح

فمها الطاهر بحمد الله." وكان يناشد أصدقائه أن لا يسمحوا للبنات بالتزين و لبس الحرير. وفي نفس الموقف السلبي للفن سار "روسو" الذي اعتبر أن العلم والفن كلما تقدما إلى الأمام كلما كان التردي من نصيب الأخلاق وأن جميع أشكال الفنون تضلل القلب والعقل إذ وضع الفن والعلم من جهة والأخلاق من جهة أخرى كندين متضادين ففي رأيه أن"كل علم أو فن يولدان من نقيصة أو سيئة." (عوض، 1994، الصفحات 110-111)

غير أن التربية الإسلامية خالفت هذه النظرة السلبية لمفهوم الجمال الذي وجد مكانته في النصوص القرآنية وفي الآحاديث النبوية، حيث جاء في الحديث عن "عبد الله بن مسعود" قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنة،قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس". (الشامي، التربية الجمالية في الإسلام، 1988، الصفحات 25-26)

فهذا الحديث الشريف ربط بين الذات العلية والجمال، وقرر أن الله "**جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**" حتى أجاز بعض العلماء إدراج "**الجميل**" ضمن أسماء الله الحسنى، كما ذكر النووي في شرحه. وبجانب ذلك شمل الحديث الشريف نوعَيْ الجمال: الباطن والظاهر، فشرع لبس الثياب الحسن والنعل الحسن، ونهى عما يفسد جمال الباطن من الكبر، الذي فسَّره بإنكار الحق واحتقار الناس. (السنوسي، 2018).

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الله جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَال"، فقال فيه النووي:" اختلفوا في معناه؛ فقيل: إن معناه أن كل أمره سبحانه وتعالى حَسَنٌ جَمِيلٌ، وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال. وقيل: جَمِيلٌ بمعنى مُجَمِّل كَكَرِيمٍ وَسَمِيع بمعنى مُكَرِّم وَمُسَمِّع. وقال الإمام أبو القاسم القُشَيرِيُّ رحمه الله: معناه جَلِيل. وحكى الإمام أبو سليمان الخَطَّابِيُّ أنه بمعنى ذِي النُّور وَالبَهْجَة أي مَالِكهما. جَمِيل الأفعال بِكُم، بِاللُّطْفِ وَالنَّظَر إليكم، يُكَلِّفكم اليسيرَ من العمل، ويُعِين عليه، وَيُثِيب عليه الجزيل، ويَشكر عليه"(شرح النووي على صحيح مسلم 90/2).

كما يشرح لنا أيضا "ابن القيم" هذا الحديث في كتابه (الفوائد) فيقول: "من أعز أنواع المعرفة، معرفة الرب- سبحانه- بالجمال، وهي معرفة خواص الخلق، وكلهم عرفه بصفة من صفاته، وأتمهم من عرفه بكماله وجلاله وجماله، سبحانه، ليس كمثله شيء في سائر صفاته." ويضيف "ومن أسمائه الحسنى " الجميل، وجماله سبحانه – على أربع مراتب: جمال الذات، وجمال الصفات، وجمال الأسماء، فأسماؤه كلها حسنى وصفاته كلها صفات كمال، وأفعاله حكمة ومصلحة وعدل ورحمة، وأما جمال الذات وما هو عليه فأمر لا يدركه سواه، ولا يعلمه غيره، وليس عند المخلوقين منه إلا تعريفات تعرّف بها إلى من أكرمه

من عباده." (الجوزية، الصفحات 234-236)نفهم من هذا أن الله أحب الجمال وشرّع للانسان كل ما يوصله إليه من سلوكات وقيم أخلاقية قولا وعملا ظاهر وباطنا. فالإسلام وحده هو من جعل من مسألة الجمال أمرا دينيا، فقرر للجمال مكانته، وجعله ضمن الواجبات التي ينبغي على المسلم أن يسعى إليها.

إن إيمان الإنسان وفطرته إلى التوحيد يعد شرطا أساسيا في إدراك معنى الجمال في الاسلام "فنظرية الجمال في الاسلام واضحة جلية تنبع كلها من الإيمان والتوحيد، فإذا ذهب الإيمان والتوحيد غاب الجمال وطوى" فالجمال لابد أن يتوفر في ذات الإنسان وجوهره "خلقه على الفطرة لتحمل معها كل عناصر الجمال فإذا فسدت الفطرة وانحرفت واختل الإيمان واضطرب بما كسبت يد الإنسان ارتد الإنسان أسفل السافلين ... وفقد بذلك كل عناصر الجمال في نفسه ثم في وعيه وسعيه ثم في كلمته وأدبه." (المحمود، 2013، الصفحات 5-6).

فمن المقاصد الأساسية للرؤوية الجمالية في بعدها الديني هو الوصول إلى أن **الله هو جوهر الجمال ولا جمال إلا ذاته**، وأن جمال الموجودات جمال نسبة لا غير. وأن الجلال أعظم درجات الجمال، ولذا وصف الله نفسه بالجليل وذو الجلال"إضافة إلى أن الوصول إلى وعي معنى الخلق يعتبر كنه الوعي الجمالي أين يدرك فيها الإنسان أن مقولة العبث والصدفة ليس لها محل في المسألة الجمالية. (بوعرفة، 2013، الصفحات 42-43)

وفي قوله تعالى دليل على ذلك: "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (سورة الملك، الآية 3-5)

كما أن أخلاقيات الإسلام قد بلغت الذروة من الجمال، بحيث يتعالى موضوع الجمال في التصور الإسلامي ويتسع فيشمل العقل والسلوك والمعنى الذي يحمله اللفظ وليس الشكل الفني للأداء اللفظي فحسب، فصنفت الأفعال الإنسانية إلى حسن وقبيح ، من حيث أنها دعت إلى مكارم الأخلاق، وإلى العفو والصفح ومقابلة السيئة بالحسنة، وإلى معاملة الناس بمثل ما نحب أن يعاملونا به، وإلى التراحم والتواد والتغافر، والنصوص في ذلك معروفة واضحة. وقد جُمعت هذه الأخلاق في قوله تعالى: "خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" (سورة الأعراف، الآية 199) حيث رُوي عن جعفر الصادق أنه قال: "ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها (السنوسي، 2018).

فالتربية الجمالية، والإرتقاء بعالم الأفكار وبعالم الأشياء مطلبٌ إسلامي، وتوجيهات الإسلام في ذلك تصعب على الحصر. وكلُّ ما يرتقي بالذوق ويرهف الحس ويرقق المشاعر، يمكن أن نرى للإسلام فيه

توجيهًا وكلمة. فالإسلام في عقائده قرر للإله الذي يجب أن نتوجه إليه وحده بالربوبية والعبودية جملةً من الصفات والأسماء، هي غاية في الجمال، لا من حيث إنها ترسم صورة مادية مزركشة للإله كما تفعل بعض الفلسفات والمذاهب الضالة، بل من حيث إنها صفات وأسماء تُنزِّه مقام الألوهية عما سواه مما هو خاص بالإنس والجن وغيرهما، (السنوسي، 2018) فالله سبحانه وتعالى كما وصف نفسه في كتابه الكريم: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٍ" (سورة الشورى، الآية 11)، و"لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ" (سورة الأنعام، الآية 103)، بل "لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى" (سورة الحشر، الآية 24).

4. جدل التأثيروالتأثر بين الجمالي والديني:

لقد لعب الطابع الجمالي للتعاليم الدينية دورا كبيرا في التأثير على الأفراد والعمل بها واستمالة الناس اليها، ويظهر لنا ذلك حتى في التعاليم المسيحية التي كانت تقدمها الكنيسة بصورة أخاذة تستأثر بالوجدان، فنجد "أن الأناشيد، واللوحات، والطقوس، والشعائر، وجميعها كانت تنطوي على صبغة جمالية،أكثر ما عداها من الأشياء الاخرى، وهكذا كانت فنون النحت، والتصوير، والموسيقى، والآداب، قائمة في الاماكن التي كانت تمارس فيها العبادات، .... ونظرا للطابع الجمالي، فإن التعاليم الدينية كانت تُنقل بسهولة أكثر، كما أن تأثيرها كان يدوم مدة أطول، ومعنى هذا أن وجود الفن في تلك التعاليم الدينية قد حولها من مجرد عقائد أو مذاهب إلى خبرات حية." (ديوي، 2011، صفحة 552).

أما بالنسبة للدين الإسلامي فنجد أن تعاليمه مُحمّلة ومُثقلة بمفاهيم الجمال ومعانيه، بحيث يظهرها لنا بحلة جمالية تستوقف قلب الإنسان وأحاسيسه قبل عقله، يجول فيها تفكير الإنسان في إبداع الخالق وعظمته أينما وجه نظره في أدق تفاصيلها، باعتبار أن موقف الإسلام من الفن والجمال كان موقفا إيجابياً خاطب الإنسان كمخلوق ذواق للجمال. إذ "نجد أن القرآن الكريم يؤسس لمفهوم الجمال الحر، ذلك الجمال غير المقيد بقوانين فكرية ولا منطقية، بل شعور بجمالية شيء ما هو إدراك حدسي عيني للجميل، فالجميل ليس جميلا بذاته بل جميل بتجلياته فالتجلي هو المحدد الأساسي للجميل". (بوعرفة، 2013، صفحة 33)

ففي حضارة المسلمين الفنية نجد تراثاً ضخماً من الأشكال والموضوعات الجمالية، فالمساجد ومآذنها وجدرانها وما فيها من زخارف وخط ونحت، كلها عبارة عن لوحات فنية تصور النموذج الجمالي الذي أطلقة الإسلام، كما تصور قدرة الفنان المسلم وحريته الفنية، والزخارف المعمارية والأواني والمصوغات والأزياء والخط والرسم، كلها تعابير جمالية تعكس طبيعة الروح الحضارية لدى المسلمين. وهذا النمط من الفن المعبر عن الجمال له أصوله وقواعده الفكرية والفقهية، ففي القران الكريم والروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم نجد الحث على حب الجمال واقتناء الأشياء الجميلة،

وتذوق معانيها. (الأزهر، 2000، صفحة 340) و نجد هذا حتى في كتابات المفكرين الإسلامين، التي أكدت على أن الإسلام لم ينفي ما هو جمالي في الحياة، ولقد أجمع المفكرون المسلمون على أن السؤال الجمالي يمثل جوهر العبادة فكل ممارسة فنية تجسد معنى العبادة، فليست العبادة في الحركات بقدر ما هي في المقصدالجمالي منها، "فالصوم كعبادة تدرك جلالته من خلال الاتساق والتناغم السلوكي، والعيد مدرك جماليته من خلال مظاهر البهجة والفرح والسرور، ووعي الجمال والجلال أفضل من ممارسته لأن الوعي هو الأصل ومن لا أصل له تحول إلى فرع أو نشاز". (بوعرفة، 2013، الصفحات 46-47)

فعبادات الإسلام يتبدَّى جمالها فيما تفرضه على المسلم من طهارة الظاهر والباطن، فيجب عليه في الصلاة- مثلاً- تطهير الظاهر بأن يكون البدن والثوب والمكان خاليًا من النجاسات، بل شُرع التطيب والتزين. وتطهير الباطن بأن تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر، وكذا في الزكاة، حيث أمرنا القرآن الكريم بقوله: "وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ" (سورة البقرة، الآية 267).

والدعوة إلى اتقان العمل من القيم الدينية التي شرعها الله وأوجبها على المسلم وفيها باب من أبواب الرؤية الجمالية والتي تجعلنا نحب ما نصنع ونتركه في أحسن حال، ويظهر لنا ذلك في السنة النبوية، "ففي بناء المسجد النبوي كان "طلق ابن علي اليماني" أحد المشاركين، وكان يحسن خلط الطين، فلما أراد ان يشارك في عمل آخر قال صلى الله عليه وسلم: "قربوا اليماني من الطين، فإنه أحسنكم له مسا، وأشدكم له سبكا". (الشامي، 1988، صفحة 29)فأراد أن يظهر المسجد بحلة جمالية، تجذب النفس اليها. ولكن في اطار المعقول وحتى لا تشغل جماليته المسلم عن وظيفته الحقيقية وهي العبادة، حيث جاء في كتاب " الفن الإسلامي في اسبانيا" في وصف المسجد الإسلامي ومدى اختلافه عن الكنيسة:"جاء المسجد على أثر الكنيسة، ولكنه كان وفيا لمبادئ عقيدته الدينية، لم يستطع أن يبلغ مبلغ ما في الكنيسة من روائع، ثم إن مجرد المظهر الانساني في الدين هو الصلاة، يجعل المسجد يقوم على أرض راسخة، ويؤدي ذلك إلى إنشاء أبنية عظيمة الإتساع، عناصرها المعمارية على وتيرة واحدة وحتى لا تشغل المؤمن المستغرق في صلاته بشيء (الشامي، ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الاسلام، 1988، صفحة 276).

وتحدث القر آن الكريم عن الزينة والجمال، واستنكر المواقف الرافضة للتمتع بما أبدعه الخالق في عالم الطبيعة وما وهبه لعباده، فالتجمل أمر مفروض على الإنسان، قال تعالى : {قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة". (سورة الأعراف، الآية 32) ولما وصف الله سبحانه وتعالى الجنة بيّن فيها مظاهر الجمال التي تفوق جمال الكون والطبيعية الدنيوية حتى يرغب فيها الإنسان ويعمل كل ما هو جميل وخير لينالها في الدار الآخرة، حيث قال "يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"

(سورة الزخرف، الآية71). وتعتبر لذة العين أثر من آثار رؤية الجمال والانبهار به. (الحراني، 1993، صفحة 17).

ومع ذلك يجب الإشارة إلى أن تأثير الجمال على النفس الإنسانية تأثير عظيم، غير أن هذا التأثير يجب أن يكون في خدمة الدين أولا قبل النفس، وأن ولا يخرج الإنسان عن ضوابط حدود الشرع، حيث يذكرنا "ابن القيم الجوزية" في كتابه قصة "قارون "الذي يعتبر من قوم موسى حيث أتاه الله من الكنوز ما لم ياتي أحدا قبله، وقد اتخذ من مظاهر الزينة والزخاريف ما يتناسب مع هذا الغنى، ويخرج ذات يوم على قومه في تلك الزينة العظيمة والتجمل الباهر من مركب وملابس، فإذا بالناس انقسموا على مجموعتين أمام هذا المشهد العظيم، فريق تأثر بجمالية ومنفعة ما يرى وتمنى أن يكون مثله، والفريق الثاني ثبت أمام هذا المشهد بفضل ايمانه القوي. (الحراني، 1993، الصفحات 45-46) كماجاء في الآية الكريمة : "فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ". (سورة القصص، الآية 79-80).

والأمر ذاته نجده عند مبادئ الكنسية التي أولت عناية كبيرة بتنظيم الفنون كي لا تخرج عن أهدافها العامة أكثر من الإهتمام بطابعها الجمالي وهو ما نجده في القرار الرسمي الذي أصدره مجمع "نيقيه الثاني" والذي جاء فيه :"إن مادة المشاهد الدينية لا ينبغي أن تترك حرة تحت تصرف إبداع الفنانين، بل ينبغي أن تستمد من المادئ التي وضعتها الكنيسة الكاثوليكية والتقليد الديني. فالفن وحده هو ملك للفنان، وأما تنظيمه وتنسيقه فهما ملك لرجال الدين" (ديوي، 2011، صفحة 552)أي أن الفن كان يقع تحت مراقبة دينية.

5. تكامل البعد الديني والجمالي في أهداف التربية الإسلامية

إذا كانت الدنيا هدف التربية عند اليونان والرومان، وكانت الآخرة والتحضير لها غاية التربية المسيحية . فإن الإسلام قد حث على الجمع بين الإثنين، و بيّن ذالك في قوله تعالى:"وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا." (سورة القصص، الآية 22) وأيضا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:"اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا". وهكذا فقد كانت غاية التربية الإسلامية أن تهيئ الطفل لدنيا يعيش فيها كعضو نافع دون أن يصرف النظر عن آخرته. وهنا يتبادر إلى أذهاننا السؤال التالي: **ما مكانة التربية الجمالية والفنية في أهداف التربية الاسلامية؟**

لا يمكننا الوصول إلى المفهوم الإسلامي للجمال إلا من خلال رؤية الاسلام الشاملة للعالم وعلاقته بالله سبحانه وتعالى، تلك الرؤية التي تمثل التصور الإسلامي لله وللكون والإنسان والحياة، وهو تصور بطبعه يختلف عن التصورات الأخرى المستمدة من الأساطير أو الفلسفات وحتى العلوم، فالإسلام"جمع بين الأرض والسماء في نظام الكون، والدنيا والآخرة في نظام الدين، والروح والجسد في

نظام الإنسان، والعبادة والعمل في نظام الحياة، وهذه النظم جميعا لا ينفصل بعضها عن بعض أو يعمل أحدهما مستقلا عن الآخر". (المحمود، 2013، صفحة 3)

إن الرؤية النفعية والمزدوجة لأهداف التربية في الإسلام انعكست أيضا على نفعية **التربية الجمالية** بتجاوز مقولة" **الفن من أجل الفن**"أو ما يعرف بـ"**النظرية الشكلية**" ليصبح للفن والجمال أبعاد دينية ونفسية واجتماعية، ومن الأقول المشهورة في الفكر الإسلامي نجد قول "**عمر ابن الخطاب رضي الله عنه**" في كتابه للولاة بقوله:"[...] أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية ورووهم ما سار من المثل وما حسن من الشعر" (تركي، 1987، صفحة 23). بهذا فإن "الفن ليس غاية في حد ذاته، بل هو وسيلة لحياة أفضل فعلى الفن أن يلعب دوره في حياة الناس، فيعمل على نموهم الفكري، وتعديل سلوكهم وتذوقهم." (خير، 2008، صفحة 99) فالجميل لا بدا أن يكون نافعا للإنسان،"إن كل شئ ذا فائدة هو رائع وجميل، فالسل الذي نحمل فيه الأشياء هو رائع، والدرع والترس رغم ما فيهما من تناسب الأجزاء هما قبيحان إذا كانت الغاية منهما ضرر الإنسان" (عوض، 1994، صفحة 103) ومن أهم الأقوال الشائعة عن الفن الاسلامي في هذا المجال قول "روجي غارودي" قبل إسلامه: " إن أول ما يتسم به الفن الإسلامي هو سمته الوظيفية" (الشامي، ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الاسلام، 1988، صفحة 275).

فالجمال في التصور التربوي الإسلامي لم يكن منفصلا عن المنفعة كما نجدها في تصورات الفلاسفة كمقولات " هيجل " و"كانط" الذين اعتبرو أن كل نافع هو غير جميل، وأن كل جميل هو غير نافع، لأن ذلك الفصل لا تؤييده الفطرة الإنسانية كما لا يؤيده القرآن الكريم، (المحمود، 2013، صفحة 13) فنجد في سورة الأنعام دليل قاطع على ذلك في قوله تعالى "وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (8) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (9)" (سورة الانعام، الآية 5-9) . فالجمال في هذه الآيات الكريمة نجده مصاحبا لمنافع الأشياء وليس مستقلا عنها، وهنا تكمن الحكمة الإلهية التي زاوجت بين جمالية الأشياء ومنفعتها للإنسان فرفضت ما كان يعرف بـ مقولة الثنائيات التي كانت شائعة في الفكر الفلسفي في الفصل بين عالم المثل وعالم الواقع وبين الجانب المادي والجانب العقلي، وبين الجسم والروح....

ونظرة الإسلام للتوجيه العملي للفن نجد صداها في الفكر الفلسفي المعاصر، حيث ذهب الفيلسوف الألماني "هانس غادمير" إلى بيان أن الفن في الأصل لم يكن مستقلا عن عالم الحياة المعيشية بل كان في الفكر اليوناني يعبر بشكل كبير عن عالمهم الديني والاجتماعي والأسطوري لذلك نقد مبدأ " التمايز في الفن" الذي ينظر إلى الجميل باعتباره مستقلا ومتميزا عن غيره من المفاهيم كالاخلاقي والديني

والاجتماعي، والفكرة نفسها ذهب إليها الفيلسوف الأمريكي "جون ديوي" الذي رفض ما سماه ب "التصور الانعزالي للفن" (ديوي، 2011، صفحة ز)أو ما يعرف أيضاب "النزعة الشكلانية في الفن" التي تهتم بصورة العمل الفني أكثر من مدلوله، فآمن بضرورة الربط بين الجمالي وبين بقية الجوانب العملية والروحية لحياة الإنسان. وفي نفس الفكرة يرى "ارنيست فيشر" "أن الفن الذي يتجاهل الحاجات الجماهرية، بقلق، ويتباهى بأنه مفهوم فقط من بعض النخبة، ليفتح السبل إلى فيض التفاهة التي تنتجها صناعة التسليات. وبقدر ما ينسحب الفنانون والكتاب من المجتمع، ينشرون على الجمهور من نتاجهم الغبي." (عوض، 1994، صفحة 98).

وكما هو معروف في الإسلام فإنه يقدم جمال الباطن على جمال الظاهر والصورة، فجمال الخُلق يعتبر من أهم جمال الباطن، لذلك كان من بين اهتمامات التربية الجمالية في الإسلام العناية بجمالية الأخلاق وكيفية تأصيلها في الإنسان المسلم، ويتضح لنا ذلك في موقف" ابن تيمية" الذي يرى أن:" أن الجمال الذي للخُلق، من العلم والإيمان والتقوى، أعظم من الجمال للخَلق، وهو الصورة الظاهرة" (الشامي، 1988، صفحة 152)ولقد وردت لفظة جميل وجمال في القرآن الكريم في ثمانية آيات في القرآن الكريم، تحدث في موضع منها عن الجمال الحسيّ، وتحدث في سبع المواضيع الأخرى عن الجمال المعنوي والخُلقي، فالصبر مثلا من أعظم الصفات تزداد بها النفس جمالا وكمالا ولهذا وصفه القرآن بالجميل فنقول صبرا جميلا، وصفحا جميل وسرحا جميلا. (المحمود، 2013، صفحة 8) حيث يقول الله تعالى في سورة المزمل:"وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا" (سورة المزمل، الآية10)، فالجمال في الإسلام لا ينفصل في أهدافه وتوجهه عن قيم الخير والحق، وهذه النظرة موجودة من قبل، "فالفسفات القديمة استطاعت أن تصل إلى قناعة بأن القيم الثلاثة(الحق- الخير- الجمال) هي القيم الكبرى في الوجود، وأنه تحت مظلة هذه القيم الكبرى تندرج القيم الانسانية جميعا فروعا لها " (المحمود، 2013، صفحة 10).

ويتضح لنا هذا بشكل كبير في نظرية "أفلاطون" حول الجمال وكيف ربطه بقيمة الحق والخير معتبرا أن الفن الحقيقي لا يخرج عن كونه تعبير عن الحقيقة وتطهير للنفس البشرية، لذلك اختار في نظامه التربوي لجمهوريته الفنون التي تكرس الفضيلة ورفض منها ما يفسد النفوس، والرؤية ذاتها تتجلى لنا في النظام التربوي الاسلامي، إذ تتجازو التربية الإسلامية لمفهوم الجمال جانبه الحسي وترتفع به إلى جانبه الروحي، والنص التالي "للغزالي" يثري فيه من هذا الجمال بقوله:"فاعلم أنَّ الحسن والجمال موجود في غير المحسوسات؛ إذ يقال هذا خلق حسن، وهذا علم حسن، وهذه سيرة حسنة، وهذه أخلاق جميلة، وإنَّما الأخلاق الجميلة يراد بها العلم والعقل والعفَّة والشَّجاعة والتَّقوى والكرم والمروءة وسائر خلال الخير وشيء من هذه الصّفات لا يدرك بالحواسّ الخمس، بل يدرك بنور البصيرة الباطنة، وكلّ هذه الخلال الجميلة محبوبة والموصوف بها محبوب بالطَّبع عند من عرف صفات وآية ذلك، وأنَّ الأمر كذلك أَنَّ الطّباع مجبولة على حبّ الأنبياء- صلوات الله عليهم -وعلى حبّ الصَّحابة- رضي الله تعالى عنهم - مع أنَّهم لم يشاهدوا" (الجوزية، صفحة 184).

وبناءا على ذلك وتأسيساً على موقف الإسلام من الحسن والجمال يتحمل الآباء والمربّون تعميق هذا الشّعور في نفس الطّفل والناشئ وتحبيب الجمال إليهما، فإنَّ تربيتهم على تلك القيم تعني تربية الذَّوق والحسن الجمالي عندهما، وتهذيب سلوكهما وأخلاقهما والحسّ الوجداني لديهما وتعميق القدرة عندهما على التَّمييز بين الحسن والقبيح، والتَّفاعل مع الجمال المادّي والمعنوي (السورجي، 2012، صفحة 19).

وهكذا فالتربية الاسلامية تعنى كثيرا بجمالية الأخلاق وكيفية تعزيزها في الإنسان وخاصة في هذا العصر عصر العلم والتكنولوجيا الذي فقد فيه الإنسان انسانيته على حسب "تعبير هيدغر" حيث إبتعد عن أخلاقه وجمالية قيمه وأدبه، وذلك لأنه وجه جل اهتمامه لمظاهر الصورة الظاهرة والمادة التي قضت على وجوده الحقيقي، وأقصت كل وظائفه الأدبية والجمالية والدينية، وهذا الأمر يعترف به المفكرين الغربيين أمثال" **ألكسيس كاريل** في كتابه "**الإنسان ذلك المجهول**" حيث يقول:"إن المادية البربرية التي تتسم بها حضارتنا لا تقاوم السمو العقلي فحسب بل إنها تسحق أيضا الشخص العاطفي، واللطيف والضعيف والوحيد، وأولئك الذين يحبون الجمال" (كاريل، صفحة 270) كما يضيف في موقع آخر يبين فيه أن الجمال الأخلاقي أحسن بكثير من الجمال الظاهري والفني لما له من فائدة على حياة الإنسان، وفي علاقاته المشبعة بقيم التسامح والسلام بين الناس ويمنح صاحبه بهاءا وعقلا سليما حيث يقول:" لقد طبقنا على الإنسان آراء تتصل بالعالم الآلي، فأهملنا التفكير والعفو الادبي والتضحية والسلام، وعاملنا الفرد كما نعامل المادة الكيميائية والآلة...لقد قضينا على وظائفه الادبية والجمالية والدينية..... أما الجمال الاخلاقي فاستثنائي، وهو ظاهرة ملحوظة جدا... والشخص الذي يفكر فيه ولو لمرة واحدة لا ينساه أبدا... وهذا الشكل من أشكال الجمال أكثر تأثيرا بكثير من جمال الطبيعة والعلم ... إنه يمنح أولئك الذين يملكونه هبات جلية الشان، قوة عجيبة لا يمكن ايضاحها.... إنه يزيد قوة العقل، ويوطد السلام بين الناس.... والجمال الأدبي يفوق العلم والفن من حيث إنه أساس الحضارة." (الشامي، 1988، صفحة 153).

فمن الحقائق السيكولوجية المعروفة أن المرء لا تتكامل شخصيته إلاّ إذا تمتع بالعقل السليم والتفكير الراجح من جهة ، وبالوجدان المبلور حول قيم دينية وأخلاقية وجمالية من جهة أخرى ، أما بالنسبة للقيم فإن الجمال يحتل في نطاقها مكانة ممتازة ، فالإنسان يتأثر بما هو جميل ، كما أنه يبدع الجمال ويؤثر به في الآخرين ، ولولا ما يستشعره المرء من جمال في العالم المحيط به، و فيما يقوم بإبداعه من أشياء جميلة ، لما استطاع أن يطيق الحياة ، ولما كان لها أي مذاق يستسيغه ويستمتع به . فكل ما هو جميل يبعث على إشاعة السرور والإرتياح في النفس ، ويجعل المرء مقبلاً على التفاعل مع البيئة الطبيعية والاجتماعية من حوله. وهذا هو جوهر عملية التنشئة الاجتماعية السليمة، وهو الغاية القصوى من العملية التربوية بأسرها. (الأزهر، 2000، صفحة 342).

وقد جمع العلماء اليوم في أهمية الفن والجمال بين الناحية التربوية والناحية الأخلاقية والاجتماعية الهادفة إلى خلق عالم انساني أفضل، فالقيمة الأخلاقية والتربوية للفن تتجاوز مجرد توجيه النصائح واسداء المواعظ بل في إيقاظ الوعي " فالرسام ليس مجرد رجل لا يملك سوى عينين، والموسيقي ليس مجرد فرد لا يمكلك سوى أذنين، والشاعر ليس مجرد كائن لا يملك سوى قيثارة إنهم جميعا على العكس من ذلك كائنات تتشكل كياناتهم بكل ما يجري من أحداث فلا تتضامن مع الناس في بؤسهم فقط بل تتضامن مع الناس للقضاء على أسباب البؤس والخوف". (عوض، 1994، صفحة 103).

ويمكننا حصر أهمية التربية الجمالية التي لا تتنافى في أهدافها مع أهدف وقيم التربية الدينية في النقاط التالية (مجاهد، 1989، صفحة 50):

1- تعمق التربية الجمالية الشعور بالجمال في نفوس الأفراد وتنميته. أي أنها ترمي إلى "إنماء" عاطفة الجمال الكامنة في النفس من خلال تقديرنا للجمال، وابتكارنا له، وفضلاً عن تنميتها للقدرة على تقدير الجمال تعمل التربية الجمالية على تشجيع الأطفال على الابتكار والإبداع إذا وجد فيهم هذا الاستعداد.

2- المساعدة على نمو الشخصية الإنسانية، من خلال إتاحة الفرصة للتلاميذ كي يندمجوا في بناء العمل الفني والنشاط الإبداعي ومن خلال استغلال قدرتهم على التخيل، والتعبير بقوة عن الذات. كما أن العمل الفني يمكن استعماله كوسيلة علاجية إذ يقلل من التوتر ويخفف من الضغوطات النفيسة من خلال التعبير عن مختلف الانفعالات وإخراجها عن طريق العمل الفني.

3- تقوية الجانب الأخلاقي والروحي في نفوس الأفراد خاصة في عصر اتسم بالنزعة المادية، فالإحساس الجمالي قد يقلل من خطر التلوث البيئي والأخلاقي، ويعيد للحياة بهجتها وللإنسانية حبها وتآلفها. لأن الحياة تصبح جافة، تبعث على الملل إذا خلت من الفنون الجميلة. حيث يقول هربرت ريد " إن التربية الجمالية تنمي الفضيلة الأخلاقية".

وعليه فمهمة التربية الجمالية إذاً لا تقتصر على تزويد الطفل بالمعلومات والمعارف، والتمسك بالعادات الصالحة المرغوب فيها فحسب، ولكن مهمتها أيضاً أن تنبّي القدرة على التقدير، والتمتع بكل ما هو جميل سواء أكان ذلك في الأدب، أو الموسيقى، أو التصوير، ولا يكفي أن يكون الإنسان قادراً على كسب لقمة العيش بل ينبغي أن يتمتع بالحياة أيضا. فهي ليست مجرد علما يلقن في المدارس، إنها إحساس وثقافة وتعود. لذلك من المهم أن نعود الطفل منذ صغره إلى تذوق الجمال وتربيته جماليا.

ونظراً لما للتربية الجمالية من فوائد قيّمة، وآثار حسنة، وأن أهدافها لا تتنافى واهداف التربية الدينية الاسلامية المبنية على القيم الاخلاقية فقد اهتم بها المربون بوجه عام، ونظرت إليها التربية الحديثة نظرة تقدير، وذلك لتأثيرها المادي والروحي في نواحي التعليم المختلفة. ومن الاقوال المهمة التي جاءت في سياق اظهار دور الفن نجد قول" طاغور" الذي يقول فيه :" الفقيه يفسر النصوص، ويستخرج

منها الأوامر والنواهي، والفيلسوف يضع مذهبا عقليا يهتدي به إلى الحقائق، والعالم يكشف قوانين الطبيعة، أما الفنان فإنه يكشف عن الجمال الكامن في الكون، ويملك القدرة على التعبير عنها."

6. خاتمة:

من هنا سارت التربية الإسلامية الجمالية في محاولة الجمع بين ما هو ديني وما هو جمالي من خلال تكوين الإنسان الصالح على النهج الصالح الذي ينظر به الإسلام إلى الشخصية الإنسانية في جوانبها الشاملة، و في إطار التوازن بين مطالب الروح ومطالب الجسم، فجمعت بذلك بين تأديب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم، فالجمال في الاسلام أصبح مصاحبا للعبادة يأخذ بعين الإعتبار حاجات المتعلم وميوله وقدراته بتوجيهها نحو الفضيلة. واهتمام التربية الإسلامية بالعنصر الجمالي لا يعد شيئا زائدا بل يقع في صميم تربية الإنسان، وهكذا فكل نظام تربوي إلا ويقوم في أساسه على فلسفة جمالية خاصة به تجعله منسجما مع إيديولوجية وثقافة المجتمع الذي ينبثق منه، ونظرا لأن المثل العليا للمجتمعات مختلفة ومتغيرة دوما فإن هذه النظم التربوية في تغير مستمر، وهكذا تبقى الرؤية الجمالية في التربية الإسلامية صدى لفلسفتها والمعبرة عن روحها الحقيقية، ومنها تنبثق جل أهدافها.

6. قائمة المراجع:

1-أحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية الحراني. (1993). *الجمال فضله حقيقته واقسامه* (الإصدار ط1). دار الشريف للطبع والنشر.

2-احمد عبد الله العلى. (2008). *العولمة والتربية*. الكويت: دار الكتاب الحديث.

3-أحمد فؤاد الأهواني. (1975). *التربية في الاسلام*. مصر: دار الكتاب الحديث .

4-اسحاق أحمد فرحان. *التربية في الاسلام*. الجزائر: دار الشهاب للطباعة والنشر.

5-الأزهر ,ج .(2000) .مفهوم الجمال من المنظور الاسلامي وبعض النظريات الغربية المعاصرة .*مجلة كلية التربية* .(164) *1* ,

6-الجوزية ,ا .ا .*الفوائد* .بيروت :دار النفائس.

7-السنوسي ,ا .م2021 ,10 6 Consulté le (2018, 7 23). .

8-السورجي ,ج .ع .(2012) .مفهوم الجمال في الفكر الاسلامي .*مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية* .(26)

9-الشامي ,ص .أ .(1988) .*التربية الجمالية في الإسلام* .بيروت :المكتب الإسلامي.

10-الشامي ,ص .أ .(1988) .*ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الاسلام* .éd)ط .(1بيروت :المكتب الاسلامي.

11-المحمود ,ع .ا .(2013) .الجمال في المنظور الاسلامي .*مجلة كلية الفقه* .(16)

12-بوعرفة ,ع .ا .(2013) .الجمال وسؤال المقصد .*مجلة سلسلة الانوار* .(3)

13-تركي ,ر .(1987) .*دراسات في التربية الاسلامية* .الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب.

14-جيدور ,ص .(2010) .الخبرة الجمالية وأبعادها التربوية عند جون ديوي، .*مجلة دمشق* .(3) *26* ,

15-خير ,م .ع .(2008) .*دور العقل في ابداع الفني* .القاهرة :اتحاد الجمعية الفلسفية العربية.

16-ديوي ,ج .(2011) .*الفن خبرة* .ترجمة. ز .ابراهيم ,القاهرة :المركز القومي للترجمة.

17-سورة الأعراف، الآية .32

18-سورة الأنعام، الآية .103

19-سورة الانعام، الآية .9-5

20-سورة البقرة، الآية .267

21-سورة الحشر، الآية .24

22-سورة الزخرف، الآية .71

23-سورة الشورى، الآية .11

24-سورة القصص، الآية .22

25-سورة القصص، الآية .80-79

26-سورة المزمل، الآية .10

27-شعبان عبد الله. (2016). التربية الجمالية ودورها في تنمية الشخصية الابداعية، *المجلة العلمية لكلية التربية النوعية ، ج1* (6)، 26.

28-عبد الله شعبان. (2016). التربية الجمالية ودورها في تنمية الشخصية الابداعية. *المجلة العلمية لكلية التربية النوعية ، ج1* (6).

29-علي حسين. (2010). *فلسفة الفن رؤية جديدة* (الإصدار ط2). بيروت: التنوير للطباعة والنشر.

30-عوض ,ر .(1994) .*مقدمات في فلسفة الفن* .éd)ط .(2لبنان :جروس برس.

31-فؤاد ,ا .(1975) .*التربية في الاسلام* .مصر :دار المعرف.

32-كاريل ,أ .*الإنسان ذلك المجهول*) .ع .شفيق (.Trad ,الدار القومية للطباعة والنشر.

33-مجاهد ,م .ع .(1989) .*تاريخ علم الجمال في العالم* .بيروت :ابن زيدون للطباعة والنشر.

34-مفهوم الجمال من المنظور الاسلامي وبعض النظريات الغربية المعاصرة .(2000) .*مجلة كلية التربية* .(164)